

## ﴿ امالى دينية - الدرس ١٧ فى المقائد ﴾

( كلام الله تعالى )

م ( ٥٠ ) كل قضايا الدين تعرف من الوحي الآ ايمان بالواجب الذى يسند اليه كل موجود من الممكنات ويكون هذا الواجب ليس من جنس الممكنات ولا يشابهها فى صفاتها وبأن ما يصدر عن قدرته الكاملة منها يصدر بارادة واختيار عن علم وحكمة . ثم ان الوحي الذى به علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام كيف يرشدون الناس سماه الله تعالى كلاما واصله اليه بمثل قوله « وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه » . والعقل يشهد أن رجلاً أمياً تربى يتماً فى امة جاهلية ليس فيها علم ولا حكمة ولا سياسية حتى بلغ اربعين سنة لم يصدر عنه فيها شىء يؤثر من علوم الاجتماع والشرائع والاخلاق والسياسة المدنية والحربية وغير ذلك لا يمكن فى المادة ان تصدر عنه هذه المعارف والعلوم بعد ذلك فضلا عن القيام بها تعليماً وعملاً على وجه يكون له اعظم اثر فى العالم بل المهود فى البشر ان الذين يتعلمون الفنون السياسية والاجتماعية فى المدارس لا يحسنون سياسة البشر عملاً اذا لم يتمرّنوا عليها بالتدريج ولذلك يرشحون الذين يتصدون لسياسة الامم بالتعليم اولا ثم بتطبيق العلم على العمل بالوظائف الصغيرة كما مور ومدير ثم بما فوقها حتى يتهون الى

الوزارة والامارة . و نتيجة هذا ان ماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم من التعاليم ليس من عند نفسه وانما هو مفاض عليه وموحى اليه من العليم الحكيم فهو كلام الله تعالى لا كلامه لانه لم يهد منه مثله لا فى أسلوبه وبلاغته . ولا فى منزاه وحكمته . وقد اشير الى هذا المعنى بقوله تعالى : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا رتاب المبطلون » وقوله عز وجل : « قل لو شاء الله ماتلوتة عليكم ولا أدراكم به فقد لبث فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون »

م (٥١) هذا ما يجب اعتقاده على كل مؤمن وهو الحق الابليج الواضح النهج . وهو ما كان عليه اهل الصدر الاول من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم حتى حدثت البدع والفتن التى كان من اضرها الكلام فى القرآن ومعنى كونه كلام الله تعالى والبحث فى انه مخلوق او غير مخلوق . فتنة اقبحها المعتزلة<sup>(١)</sup> وابتلي بها ائمة العلم وتلاعبت اهواء بعض الخلفاء من بنى العباس ثم محيت طائفة المعتزلة من لوح الوجود ولم تبح اقاويلهم من الواح الكتب فكل من كتب فى العقائد يذكرها للرد عليها وتطرف قوم فى الرد حتى قالوا بقدوم المحسوسات . من الحروف والاصوات . وتسمعوا فى هذه المباحث واطالوا القول فيها حتى قيل ان هذا المسلم انما سعى (علم الكلام) لان اهم مسائله كلام الله تعالى

سلك المعتزلة فى جدلهم مسلك الفلاسفة فى حقائق الاصوات والحروف ومفهوماتها فقابلهم المتكلمون بفلسفة كلفسفتهم وقرروا مسئلة الكلام على النحو الذى اتخوه فى صفة العلم والسمع والبصر فقالوا ان الكلام فى اللغة

(١) اقبح الكلام ابتدعه من عند نفسه ولم يتابعه احد عليه

يطلق على قوة في النفس عنها يصدر الكلام اللفظي واختلفوا في اي الكلامين  
 - النفسى واللفظى - هو الحقيقة وايهما الحجاز . واستدلوا على الكلام النفسى  
 بمثل قول الناس « حدثتني نفسى بكيت وكيت وقلت في نفسى كيت  
 وكيت » ومنه قول سيدنا عمر رضى الله عنه « زوّرت في نفسى كلاماً »  
 وقول الاخطل :

ان الكلام لفي القواد وانما جعل اللسان على القواد دليلاً  
 وقالوا بناء على قاعدتهم في قياس الغائب على الشاهد والتقديم على  
 الحادث التي سبق تقريرها في الكلام على العلم الالهي : ان لله كلاماً نفسياً  
 هو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تتعلق بكل ما علمه تعالى تعلق دلالة  
 وانكشاف وكلاماً لفظياً كالتوراة والانجيل والزبور والقرآن وان هذا يسمى  
 كلاماً لله بمعنى انه يدل على الكلام النفسى او على بعض ما يدل عليه  
 الكلام النفسى وانه ليس لغير الله فيه صنع الى آخر ما اطالوا به مما لم  
 يكفنا الله تعالى به . وقد ناقش فيه بعضهم بعضاً . كقول بعضهم ان بيت  
 الاخطل لا يصح الاحتجاج به في موضوع ديني لانه كان نصرانياً ويدخل  
 في نظمه المعاني والافكار التي اخذها من تعاليم دينه وقول آخرين ان  
 البيت ليس له وان الرواية الصحيحة فيه : « ان البيان لفي القواد » وكبحث  
 بعضهم في حديث النفس وتسميته كلاماً بان تزوير الكلام في النفس  
 ( تهيه وتدييره ) هو عبارة عن تصويره واذا عبر الانسان عن تصور  
 شيء يسميه باسمه لان ما في النفس هو صورة ما في الخارج فالحديث النفسى  
 هو صورة الحديث اللفظي المسوع بالأذان عند ما يؤديه اللسان .  
 وسواء صح هذا القول أو صح مقابله فلا ريب ان القرآن كلام الله

تعالى وقد مر في المسئلة السابقة دليله ومن البدعة - لا من السنة - ان  
 يزيد على ذلك بقياساتنا وفلسفتنا وقد أراحنا الله من فتن الغالين من المعتزلة  
 وغيرهم فلا نعيد شبههم وأوهامهم وحسبنا ما كانت عليه الصحابة وأكابر  
 التابعين والمجتهدين . رضى الله عنهم اجمعين

م ( ٥٢ ) اقوال الائمة في الكلام - نقل عن الائمة الاربعة المجتهدين  
 واهل الحديث من السلف الصالحين . وضوان الله عليهم اجمعين . القول  
 بتحريم الخوض في « الكلام » . قال يونس ابن عبد الاعلى سمعت الشافعي  
 رحمه الله تعالى يقول يوماً وقد ناظر حفصاً الفرد وكان من متكلمي المعتزلة :  
 لأن يلقى الله تعالى العبد بكل خطيئة ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه  
 بشيء من الكلام ولقد سمعت من حفص كلاماً ما اقدر ان احكيه . وحكى  
 حسين الكرابيسى ان الشافعي سئل عن شيء من الكلام فقضب وقال :  
 صل عنه هذا - يعني حفصاً الفرد - واصحابه اخزاهم الله . وقال محمد بن  
 عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول : لو علم الناس ما في الكلام  
 من الاهواء لفرروا منه فرارهم من الاسد . وقال ابن كثير كان محمد بن  
 اسماعيل الكرابيسى يقول قال الشافعي : كل متكلم على الكتاب والسنة فهو  
 الجدد وما سواه فهو الهذيان . واخرج ابن عبد البر في كتاب العلم عن يونس  
 ابن عبد الاعلى انه قال سمعت الشافعي يقول : اذا سمعت الرجل يقول  
 الاسم غير المسمى او الاسم المسمى فاشهدوا عليه انه من اهل الكلام ولا  
 دين له . وقال ابو علي الحسن الزعفراني قال الشافعي : حكى في اصحاب  
 الكلام ان يضربوا بالجر يد ويطاف بهم في العشاير ويقال هذا جزاء من ترك  
 الكتاب والسنة واخذ في الكلام . وفي رواية حكى في اهل الكلام

حكيم عمر في صبيغ ( تقدمت قصته في مجلد السنة الاولى من المنار )  
وقال الامام مالك رحمه الله تعالى فيما اخرجه الاكلائي في السنة عن  
مصعب : الكلام في الدين كله اكرهه ولم يزل اهل بلدنا - يعني المدينة  
المنورة - يهونون عن الكلام في الدين ولا احب الكلام الا فيما تحته عمل  
واما الكلام في الله فالسكوت عنه . واخرج ايضاً من رواية الحسن بن  
علي الحلواني قال سمعت اسحق بن عيسى يقول قال مالك بن انس : اكلما  
جاءنا رجل تركنا ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم لجدله .  
واخرج ايضاً من رواية محمد بن حاتم بن بزيع قال سمعت ابن الطباع يقول  
جاء رجل الى مالك بن انس فسأله عن مسألة فقال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كذا فقال ارايت لو كان كذا قال مالك : « فليحذر الذين يخالفون  
عن امره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم »

وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى : لا يفلح صاحب الكلام  
ابداً ولا تكاد احداً نظره في الكلام الا وفي قلبه غل . وصنف الحرث المحاسبي  
استاذ الشيخ ابي القاسم الجنيد رحهما الله تعالى كتاباً في الرد على المبتدعة ذكر  
فيه شيئاً من الكلام يرد فيه على المعتزلة فهجره الامام احمد على زهده  
وورعه . قال ابو القاسم النصر ياذي بلغني ان الامام احمد هجره بهذا السبب  
ولما انكر عليه تلك المقالات واجابه الحرث بانه انما ينصر السنة ويرد البدعة  
قال احمد : ويحك ألسنت تحكي بدعتهم اولاً ثم ترد عليهم ؛ ألسنت تحمل  
الناس بتصنيفك على مطالعة البدع فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث . وقال :  
علماء الكلام زنادقة

وقال ابو يوسف صاحب الامام ابي حنيفة رحهما الله تعالى فيما اخرجه

اللاكلائي في السنة والذهبي في التاريخ والخطيب في شرف اصحاب الحديث: من طلب المال بالكيمياء أفسس ومن طلب الدين بالكلام تزندق . وفي رواية بشر بن الوليد زيادة : من تتبع غريب الحديث كذب . وكلام السلف في هذا كثير . والجمع بينه وبين مسلك علماء الخلف الذين اوغلوا في صناعة الكلام والجدل ان هذا يطلب لضرورة اقتناع الخصوم ورد شبه المنكرين والضرورة تقدر بقدرها وتختلف باختلاف الزمان وانواع الشبهات فمن العيب المذموم ان تعاد شبه المعتزلة والفلاسفة الاولين في دروس الكلام وكتبه وتعد من الفروض اللازمة وتترك شبه الفلاسفة المعاصرين وغيرهم من اعداء الدين تتلاعب بالعقول فلا يقدر الذين يتعلمون على طريقة الازهر ردها ولا فهمها بل يكتفون بتكفير من يسأل عنها وفقهم الله للعلم النافع لتجيا بهم هذه الامة

## بَابُ التَّوْبَةِ وَالْمَعْرِفَةِ

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٦) من اراسم الى هيلانه في ٣٠ يوليو سنة - ١٨٥

أنا ايها المزيزة هيلانه اعرف فرط حبك لي وجميل انعطافك نحوي وأقدرها حق قدرها ولكني لست ممك فيما يخامر قلبك من الخاوف في شأن مستقبل « اميل » فاني وان كنت والده لا اري لي حقاً مجال من الاحوال في ايجاب ان يكون تلميذاً لي فمن ذا الذي يصح ان يتبجح بأنه قد وصل الى الحق المطلق وان حسنت منه النية في البحث عنه واعتقد أنه